معركة اليرموك

سبب المعركة

بدأت المعارك بين الروم والمسلمين عندما قتل أمير الغساسنة رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يدعوه إلى الدين الحنيف... ومن ثم وقعت العديد من الوقعات بين المسلمين والروم وصولاً لمعركة اليرموك.[١]

الزمان والمكان

الزمان

خروج الروم للقتال في (جمادى الآخرة/١٣ه)، المعركة (الاثنين/٥رجب/١٣ه)

المكان

وقعت معركة اليرموك في بلاد الشام (في الأردن) في الجابية قرب نهر اليرموك[٢]

معلومات عن المعركة

- طرفا المعركة

المسلمين والروم

- القادة

المسلمين: خالد بن الوليد

الروم: تذراق أخو هرقل

- عدد الجيشين

المسلمين:٣٩٠٠٠

الروم:٢٤٠٠٠٠[٣]

تفاصيل المعركة

ما قبل المعركة

- بدأ الصديق بتجهيز الجيوش بعد الانتهاء من حروب الردة، فجهز أربع ألوية وكان كل لواء يتكون من أربعة آلاف مقاتل، وصل قادة ألوية إلى أماكنهم ، فلما عَلِم هرقل

---

[١] انظر اليرموك بقيادة خالد بن الوليد
[٢] انظر البداية والنهاية والكامل في التاريخ
[٣] انظر البداية والنهاية.

بأمرهم أراد أن يحاربهم متفرقين، فقرر القادة الاجتماع بمكان واحد(اليرموك) حتى لا يكونوا غاية ســـهلة المنال، وبلغ الخبر هرقل عندما كان حاجاً في بيت المقدس، فجمع الروم وأخبرهم بالانســحاب وقبول شــروطهم، فتصــدع عنه من كان حوله، فلما رآهم يعصـــونه ويردون عليه بعث أخاه، وأمر الأمراء ووجه إلى كل جند جندا فلما اجتمع المسـلمون، أمرهم بمنزل واحد واسـع جامع حصـين، فنزلوا بالواقوصـة[٤] وخرج فنزل حمص

- انتقل المسـلمون من عسـكرهم ونزلوا بحذائهم على طريقهم، وبقي المسـلمون أمامهم صفر وشهري ربيع لا يقدرون على شيء، وكانوا لا يخرجون خرجة إلا نال المسلمين منهم، وأعلم القادة أبا بكر بالأمر، فعلم الصديق حرج الموقف وقلة عدد المسلمين وكثرة الروم، فأرسل إلى سيف الله المسلول خالد بن الوليد يأمره بالسير إلى اليرموك[٥]
- ســـار خالد من العراق بطريق صـــعب قليل المياه حتى عطش الجيش وتعب الجنود، وظنوا أنهم قد هلكوا، ولكن عين العناية الإلهية كانت ترعاهم فكيف لهم أن يضـــلوا، فهداهم الله إلى الماء، وشــرب الجيش بأكمله حتى ارتووا، ووصــل خالد إلى اليرموك، وفرح المسلمين به وزاد يقينهم بالنصر، وانهارت معنويات الروم.

المعركة

١- أحس خالد بتفرق المســلمين، فقد وجدهم كل منهم يقاتل مع أميره، ولكل أمير جنده، فلما بدأ الروم يخرجون من خندقهم متساندين لقتالهم بعد أن حضّهم الرهبان على القتال، دخل بين المسـلمين وألقى خالد كلمته المشـهورة يّدعوهم فيها للتوحد والتسـاند وعدم التفرق، وتداول الإمارة بينهم حتى يتأمر الجميع، وبدأ اليوم الأول به.
٢- رتب خالد الجيش بنظام الكراديس[٧] فجعله أربعين كردوســـاً، وكانت الكراديس ثلاثة أقســام قلب وميســرة وميمنة، فبينما خالد يرتب الجيوش فقال رجل: ما أكثر الروم وأقل المســلمين، فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المســلمين، إنما تكثر الجنود بالنصــر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر براء من توجيه[٨] وأنهم أضعفوا العدد.
٣- ســار أبو عبيدة[٩]في الجيش قبيل بدء المعركة فأخرج النســاء إلى تل قريب وأمرهن بأن يأخذن بأيديهن أعمدة الخيام والحجارة، وأن يحضـن المؤمنين على القتال: فإن كان الأمر للمســلمين فكن على ما أنتن عليه، وإن رأيتن أحداً منهزماً فاضـــربن وجهه بأعمدتكن وأحصـبن وجهه بحجارتكن، وأرفعن إليه أولادكن وقلن له: قاتل عن دينك وأهلك وولدك وقالت النساء: أيها الأمير ابشر بما يسرك.
٤- طاف الصــحابة في الجيش يحرضــون الناس على القتال والصــبر، حتى تشــوق الناس للاستشهاد في سبيل الله، وثَبُتت قلوبهم.

---

[٤] تقع على ضفة نهر اليرموك وبين ثلاث جبال مرتفعة، واختارها هرقل حتى يستثبت الروم بعد أن أصابهم ما أصابهم من الخوف لقتال المسلمين

[٥] قال له" سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا

[٦] انظر مرآة الزمان في تواريخ الأعيان والكامل في التاريخ

[٧] الكتائب، فكان كل جندي مرتبطا بأميره وكل أمير مرتبط بالقائد العام

[٨] الأشقر هو خيل خالد، والمقصود أنه لو كان خيله غير مصاب وكان الروم ضعفي عددهم لأحب القتال. وهذا يدل على صدق عزيمته، وقوة إيمانه

[٩] قائد القلب في جيش المسلمين

٥- نشب القتال بين الجيشين، والتحم الناس، وبينما الجيوش على ذلك إذ جاء الخبر إلى خالد بوفاة الصديق وعزل خالد، فأخفى الكتاب خوفاً من انتشار الخبر بين المسلمين فتَضعُف همتهم، ويصيبهم القلق.

٦- تهيأت البطارقة فشــدت على الميمنة وفيها الأزد ومذحج وحضـــرموت وحمير وخولان، فثبتوا حتى صـــدقوا أعداء الله فقاتلوهم قتالًا شـــديدًا طويلًا. ثم إنه ركبهم من الروم أمثال الجبال. فزال المســـلمون من الميمنة إلى ناحية القلب وانكشــــف طائفة من الناس إلى العسـكر. وثبت صـدر من المسـلمين عظيم يقاتلون تحت راياتهم، وانكشـفت زبيد يومئذ وهي في الميمنة، فتنادوا فترادوا واجتمعوا جميعًا، واجتمعوا وهم خمس مئة رجل فشدوا شدة نهنهوا من قبلهم من الروم وشغلوهم عن اتباع من انكشف من الميمنة.

٧- زادت معنويات المســلمين بعد إســلام جرجة، وتنادى الناس، فَثَابوا بعد أن حملت الروم حملة أزالت المســـلمين عن مواقفهم إلا المحامية،[١٠] وتراجعت الرّوم إِلى مواقفهم، فزحف بهم خالد حتى تصـافَحوا بالسيوف، فَضرب فِيهِم خَالد وجرجة من لدن ارتفاع النَّهار إِلى جنوح الشّمس للغروب، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فِيها إلا الركعتين اللّتين أسلم عليهما، وصلى الناس الأولى والعصر إِيماء، وتضعضع الروم، ونهد خالد بالقَلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم، وكان مقاتلهم واســع المطرد، ضــيّق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهَبا ذهبت وتركوا رجلهم في مصافهم، وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء، وأخر الناس الصلاة حتى صلُّوا بعد الفتح.

٨- أمر خالد بالهجوم العام عندما رأى ارتداد الروم، واندفع على رأســهم يهوي بســيفه حتى شاركت النساء المسلمات في هذا الهجوم، وكانت المصيبة الكبرى للروم هروب فرسانهم وبقاء الرجالة يتلقون الضربة، واقتحم خالد وجيشه خندق الروم وتساقطوا في الواقوصة يهوون، وكان فيمن هوى فمات أخو هرقل (تذارق).[١١]

نتائج المعركة

- هزيمة الروم هزيمة ساحقة ووقوع خسائر رهيبة لجيشهم ودولتهم وفقدهم لأمهر الجنود خلال المعركة.
- خروج هرقل النهائي من المنطقة وقوله مقولته التاريخية" وداعًا سوريا لا لقاء بعده فلا مكان لرومي فيكي بعد الآن فنعم البلد أنت ولكن للعدو وليس للصديق".
- اسـتقرار المسـلمين بشـكل لا رجعة فيه في بلاد الشـام، فقد قاموا بعدها باسـتكمال فتح بلادها حتى أصبحت جميعها تحت اللواء الإسلامي.
- انطلاق جيوش الإســلام لفتح بلاد أخرى وزيادة الزحف الإســلامي فقاموا بفتح مصـــر وبلاد الشمال الإفريقي.
- تمكن المســـلمون بعد موقعة اليرموك من الاســـتقرار في بلاد الشـــام ومتابعة الفتح الإسلامي فيها كما أصبح الوضع قابلًا لمزيد من الفتوحات في شمال أفريقيا ومصر.

---

[١٠] علْهم عكرمة والْحارثُ بن هشامٍ

[١١] انظر البداية والنهاية وتاريخ دمشق لابن عساكر والكامل في التاريخ وتاريخ الطبري واليرموك بقيادة خالد بن الوليد